الضمير والاخلاق والعقل . وكون « العرب » أسهموا في هـذه الاخفاقات المعنوية بتقصيرهم في الدفاع عن قضيتهم قد يخفف من استحقاقية اللوم المعنوي لقسم كبير من العالم على آلام فلسطين الماضية . الا أنه لا يغير ، بحد ذاته ، الواقع الراهن .

وما لم يكن هناك حجب غير متوقع للفلسطينيين عن وعي العالم ، فان من واجب الفلسطينيين وبقية العرب الان ان يوفروا ما أهملوا جميعا توفيره في المراحل الاولى من النضال ، الا وهو بذل قصارى جهدهم وطاقتهم ومواردهم لزيادة المعلومات عن أنفسهم للعالم زيادة كبيرة . ولست أشير الى جوهر قضيتهم . فهذا كان دوما سليما ومتينا . وقد كان منطقه وأخلاقيته — وحتى حقائقه الاقتصادية/السياسية — من القوة بحيث تحرك ضمائر الذين عرفوا هذه الامور . وبالفعل ، نادر هو حتى الاميركي المتوسط الذي زار الشرق الاوسط (وليس اسرائيل وحدها) ولم يعد اما ملتزما بالعدالة للفلسطينيين او ، على الاقل ، متزعزعا في التزامه بالكليشيهات الصهيونية التي جرى ارضاع الكثيرين خارج المنطقة « ليفكروا » بها . وربما لم يكن بالامكان توقع أكثر من أمثال هؤلاء المؤيدين المخصصين والمعزولين أحيانا كثيرة، فيما كان **الفلسطينيون أنفسهم** يناضلون من أجل الظهور .

واليوم ، بعد الرباط ومناقشة الجمعية العمومية ، لم يعد هذا كافيا اذا ما اريد للنضال الطويل ان يبلغ ذروته ذات يوم في حل مرتكز على العدالة الموضوعة موضع التنفيذ في المجتمع الحر والمنفتح الذي يعلن الفلسطينيون انهم يرغبون في اقامته مكان المجتمع المنغلق التمييزي للدولة الصهيونية .

ومن أجل تحقيق ذلك الهدف تسنح للفلسطينيين الآن الفرصة لتعزيز الوعي العالمي المنبه حديثا بالضمير العالمي الموقظ . ويتطلب فعل ذلك ان يتصرف الفلسطينيون الآن بأعظم قدر من المسؤولية . ولا تقتضي المسؤولية أن يتراجعوا — أو أن يسمحوا لانفسهم بأن يدفعوا — خارج الوعي العالمي الى القبول بغوامض « رجال الدولة » المتعمدة . كما لا يعني هذا ، من الناحية الاخرى ، اذا رفضوا ان يتجاهلهم العالم من جديد ، ان لا سبيل لهم الا القبضة المطبقة والقنبلة البلاستيكية . فان استمرارهم في هذه التكتيكات الآن ، **الا اذا وقع اكبر استفزاز** ، سيحدث ردة فعل معاكسة في ضمير العالم — بالضبط لانهم بارزون في وعي العالم .

في ختام خطاب ياسر عرفات أمام الجمعية العمومية في الثالث عشر من تشرين الثاني ، رفع أولا احدى يديه ثم رفع الاخرى فوق رأسه . وقال بصورة رمزية انه يحمل في احدى يديه غصن زيتون وفي الاخرى بندقية جندي الحرية. وحث العالم — عن طريق الجمعية العمومية — على الا تسمح لغصن الزيتون بأن يسقط من يده . وكان النداء مناسبا اذ ان العالم ، في الماضي ، سمح للعديد من أغصان الزيتون بأن تسقط من الايدي العربية .

ان الطريق التي **تسير قدما** بالفلسطينيين الى ضمير العالم لا تزال تتألف من الحق الذي لا بد من ترسيخه قبل ان يمكن اقامة العدالة . وهي في الدليل على الرافة ، الآن وقد صار النصر يبدو النهاية الاكيدة للمد المعكوس في حياة الناس . وهي في الكرامة ، الآن وقد رد الوعي العالمي للوجود الفلسطيني ، الاحترام الذاتي الفلسطيني ، وهي في الافعال المستجيبة لتعطش عالم منذهل ، مرتبك وجريح ، الآن وقد شق الفلسطينيون — بقوتهم — طريقهم عبر غابة اللامسؤولية العالمية نحوهم في الماضي .